

المثل السائر

وكذلك ورد في هذه القصيدة أيضا عند ذكر ملك الروم وانهزامه لما فتحت مدينة عمورية فقال .

(إِنَّ يَعْدُو مِنْ حَرِّهَا عَدُوَّ الطَّلِيمِ فَقَدَ ... أَوْ سَعَتْ جَاهِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الحَطَابِ) .

فالحطب استعارة للقتلى .

وقبل هذا البيت ما يدل عليه لأنه قال .

(أَحْذَى قَرَابِيذَهُ صِرْفَ الرَّدَى وَمَضَى ... يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنْ الهَرَبِ) .

(مُوَكَسَّلاً بِبَيْفَاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهَا ... مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّارِبِ) .

(إِنَّ يَعِدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَّ الظَّلِيمِ البيت .

وأحسن من هذا كله قوله .

(تُطِيلُ الطُّلُولُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ ... وَتَمُثِّلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ المَوَائِلُ) .

(دَوَارِسُ لَمْ يَجْفُ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا ... وَلَا مَرَسٌ فِي أَغْفَالِهَا وَهَوَ غَافِلُ) .

(يُعَفِّينَ مِنْ زَادِ العُفْفَةِ إِذَا انْتَحَى ... عَلَى الْحَيِّ صِرْفُ الأَزْمَةِ الْمُتَحَامِلُ) .

فقوله زاد العفاة طوى فيها ذكر المستعار له وهو أهل الديار كأنه قال يعفين من قوم زاد العفاة .

وله في الغزل من الاستعارة ما بلغ به غاية اللطافة والرقّة وذلك في قصيدته التي مطلعها

(إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا ...)